لا يمت إليهم، فى ذلك الوقت كان ممكنًا الوقوف فوق هذا الرصيف الفسيح وبيع الصحف، أو بعض الحلوى، مع التحوط من شرطة المرافق وهجماتها المباغته التى تثير الذعر بين الباعة الجائلين وغير المرخص لهم.

على أى حال يمكن اعتبار الدكتور آخر الغرباء الذين اقتربوا إلى مسافة يمكن من خلالها تدقيق ملامحه، إنه دكتور حقيقى، هكذا يؤكد كثيرون، حاصل على درجة علمية رفيعة، ربما فى الهندسة، أو العلوم السياسية، مر باضطراب عظيم لأسباب مجهولة، لم يعمل فى تخصصه، إنما ذاع أمره فى مجال بعيد تمامًا عما درسه، إذ أتقن فن الطهى، ليس الطهى وحده، إنما تأسيس المطاعم، وبالتحديد، إكساب الوجبات نكهة خاصة، متفردة، إنه مختلف تمامًا عن مفتش الصحة صديق الأنفوشى، لكنه يتشابه معه فى إمكانية دخوله أى مطعم راق بالمدينة، فى الفنادق الفاخرة أيضًا، إذا ظهر فى أى منها يخلى له مكان على الفور، يدقق القائمة ثم يطلب أصنافًا معينة من تلك التى اختارها وحدد مواصفاتها، لا يتناول الطعام كجائع، إنما كخبير، تتضح حركة لسانه إذ يتذوق الطعام بتأن، يبقيه قليلاً قبل أن يبتلعه، ثم يصدر رأيه.

«من الأفضل قليل من الكسبرة..»

أو

«لو أنك أضفت مقداراً من الكمون مع قطرات من الخل..»

ملاحظاته واجبة النفاذ، تنفذ على الفور، لا يكف عن التجوال، يدخل فى الليلة عدة أماكن فى مناطق متفرقة، متباعدة، يقابل بالترحيب دائمًا، أما طعامه المفضل فهو الطحال، كان يعتبره ألذ أجزاء اللحم،